

المحاضرة رقم 2:

المهارات اللغوية ج1

تمهيد:

المهارة هي الأداء المُتقَن القائم على الفهم، والاقتصاد في الوقت والجهد المبذول، وهي من منظور سيكولوجي سلوك يتصف بال تكرار، ويتكون من سلسلة من الأعمال التي يتم أدائها بطريقة ثابتة نسبيا. وهناك من اعتبرها ملكة؛ فعرفها بأنها قدرة توجد عند الإنسان بها يستطيع القيام بأعمال حركية معقدة مع سهولة ودقة وتكيف مع تغيّر الظروف، وهي القدرة اللازمة لأداء سلوك معين بكفاءة تامة وقت الحاجة إليه وهناك من عدّها ضربا من الأداء يتعلم الفرد أن يقوم به بسهولة وكفاءة ودقة مع اقتصاد في الوقت والجهد، سواء كان هذا الأداء عقليا أو اجتماعيا أو حركيا. والأداء اللغوي ليس بمعزل عن هذا إذ يشمل جوانب كثيرة أهمها، الاستماع، والكلام، والقراءة والكتابة، والتي تتجه كلها إلى إتقان اللغة في المواقف المختلفة وفي أشكال اللغة المنطوقة والمكتوبة مما جعل لها أهمية كبيرة في عملية التعليم والتعلم.

1- تعريف مهارة الاستماع:

يقول ابن خلدون: "السَّمْع أبو الملكات اللسانية؛ ففقدان البصر لا يعيق تعلّم اللغة، وأهميته تظهر من القرآن الكريم الذي يتقدّم فيه السَّمْع على البصر، والطفّل يبدأ في محاولة التعرّف على الأصوات ومصدرها وطبيعتها، وذلك يسبق البصر، الذي منه السَّمْع، وقد برزت أهمية الاستماع ودورها في عملية اكتساب اللغة، والفرد سينتج من جنس ما يلتقطه سمعه، والاستماع من المتحدّث المثالي كما يقول "تشومسكي"، بكيفية وأداء مثاليين، وبثروة تعكس طبيعة المدونة اللغوية المراد تعلّمها، وطريقة الرّصف المثالية، ونوعية إسقاط الكلام المنطوق على مناسباته لاشكّ من أقوى عوامل تعليم اللغة من جهة، وتدريب قدرات الفرد كالفهم والتّركيز والتّحليل... والتقاط المسموع والقدرة على تمييز الكلام من جهة أخرى، ومهارة الاستماع مهارة مركّبة ومعقدة ويختلف الاستماع عن السَّمْع والإصغاء.

السمع: مجرد التقاط الأذن لذبذبات صوتية من مصدرها دون إعارتها أي انتباه، وهو عملية سهلة غير معقدة، تعتمد على فيزيولوجية الأذن، وسلامتها العضوية، وقدرتها على التقاط الذبذبات.

الاستماع: عملية عقلية تتطلب جهداً يبذله المستمع في متابعة المتكلم وفهم معنى ما يقوله، واختزان أفكاره واسترجاعها إذا لزم الأمر، وإجراء علا ربط بين الأفكار المتعددة.

الإنصات أو الإصغاء: وهو أعلى درجات الاستماع، تتوافر فيه النية والقصد مع الرغبة الشديدة في تحصيل المنصت إليه، وهو تركيز الانتباه على ما يسمع من أجل هدف محدد أو غرض يراد تحقيقه. وبهذا فكل إنصات يتضمن استماع وليس كل استماع يتضمن إنصات.

2- أهمية الاستماع:

يقول القدماء: "علم حسن الاستماع قبل أن تتعلم حسن الكلام، فإنك إلى أن تسمع وتعي أحوج منك إلى أن تتكلم"، وعن طريق الاستماع انتقل التراث الثقافي والحضاري عبر الأجيال، كما أن للاستماع دور مهم في تعليم فاقد البصر (طه حسين مثلاً). ومنه، يمكن تلخيص أهمية الاستماع في مجال التعليم في النقاط التالية:

- تنمية قدرة التلاميذ على متابعة الحديث، والتمييز بين أصوات متعددة، وبين الأفكار الرئيسية والثانوية.
- تنمية قدراتهم على الربط بين الحديث وطريقة عرضه، وعلى التحصيل المعرفي، وتخيل المواقف التي تمر.
- استخلاصهم النتائج مما يسمعون إليه، واستخدامهم سياق الحديث لفهم معاني المفردات الجديدة.
- تنمية بعض الاتجاهات السلوكية السليمة، كاحترام المتحدث، وإبداء الاهتمام بحديثه والتفاعل معه.

3- مهارات الاستماع:

قسم التربويون مهارات الاستماع إلى أربع أقسام:

أ- مهارات الفهم ودقته:

- الاستعداد للاستماع بفهم.
- القدرة على حصر الذهن وتركيزه فيما يفهم.
- إدراك الفكرة العامة التي يدور حولها الحديث.
- إدراك الأفكار الأساسية.
- استخدام إشارات السياق الصوتية للفهم.
- إدراك الأفكار الجزئية المكونة لكل فكرة رئيسية.
- القدرة على متابعة تعليمات شفوية، وفهم المقصود منها.

ب- مهارات الاستيعاب:

- القدرة على تلخيص المسموع.
- التمييز بين الحقيقة والخيال مما يقال.
- القدرة على إدراك العلاقات بين الأفكار المعروضة.
- القدرة على تصنيف الأفكار التي تعرض لها المتحدث.

ج- مهارات التذكر:

- القدر على التعرف على الجديد في المسموع.
- ربط الجديد المكتسب بالخبرات السابقة.
- إدراك العلاقة بين المسموع من الأفكار والخبرات السابقة.
- القدرة على اختيار الأفكار الصحيحة للاحتفاظ بها في الذاكرة.

د- مهارة التدوق والنقد:

- حسن الاستماع والتفاعل مع المتحدث.
- القدرة على مشاركة المتحدث عاطفياً.
- القدرة على تمييز مواطن القوة والضعف في الحديث.
- الحكم على الحديث في ضوء الخبرات السابقة، وقبوله أو رفضه.
- إدراك مدى أهمية الأفكار التي تضمنها الحديث، مدى صلاحيتها للتطبيق.
- القدرة على التنبؤ بما سينتهي إليه الحديث.

4- خطوات مهارة الاستماع:

كما يتّضح بعضها في خطاطات التّواصل عند دي سوسير وغيره:

* التّعرّف على حقيقة الصّوت اللّغوي.

* التّعرّف على الحمولة الدّلالية للصّوت اللّغوي، أو ربط الدّال بالمدلول حسب تعبير اللّسانيين، وهي دلالة قاصرة خارج إطار السّياق.

* التّعرّف على القيمة التّداولية، أو وضع العلامة اللّغويّة في سياقها كقيمة تخاطبيّة، وهذا لا يتم بمعزل عن الخبرات السابقة، وقد تحدّد الدلالة أو توجّهها، هذا التّعرّف والرّبط هو آلي يحدّد موقف المستمع من محتوى الرسالة.